مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

ديناميكيات الصراع والتفاوض بين إيران والولايات المتحدة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية

د. هدى رؤوف

باحث مشارك

مركز الخليج للأبحاث

الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

تشهد منطقة الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة واحدة من أكثر اللحظات تعقيدًا، حيث يتداخل المسار العسكري مع المسار التفاوضي بين إيران والولايات المتحدة في مشهد مركب يتجاوز حدود الصراع التقليدي. فالتطورات الأخيرة من الحرب المحدودة إلى المفاوضات غير المباشرة، ومن التصعيد في الخليج إلى التحركات الدبلوماسية الصينية والباكستانية تعكس تحوّلًا عميقًا في طبيعة الصراع وأدواته.

أولًا: منطق "الحرب المحدودة" كأداة تفاوض

تُظهر الهجمات الأمريكية المتقطعة على جنوب إيران، خاصة في مناطق مثل قشم وبندر عباس، نمطًا جديدًا من إدارة الصراع يمكن وصفه بالحرب المحدودة المضبوطة. هذا النمط لا يهدف إلى الحسم العسكري، بل إلى خلق ضغط مستمر دون الانزلاق إلى حرب شاملة.

الولايات المتحدة، في هذا السياق، تسعى إلى تحقيق عدة أهداف:

١. فرض معادلة ردع جديدة تقوم على استنزاف الخصم بدلًا من مواجهته مباشرة.

٢. إبقاء إيران تحت ضغط نفسي وعسكري دائم.

٣. استخدام التصعيد المحدود كورقة تفاوضية لتحسين شروط الاتفاق.

في المقابل، أظهرت إيران قدرة على امتصاص هذه الضربات والرد عليها بشكل محسوب، من خلال استهداف مصالح أمريكية في المنطقة أو تهديد الملاحة في مضيق هرمز. هذه الاستراتيجية تعكس تحولًا من "الدفاع المتقدم" إلى "الردع من الداخل"، حيث أصبح العمق الجغرافي الإيراني نفسه جزء من منظومة الردع.

ثانيًا: مضيق هرمز كأداة جيوسياسية مركزية

برز مضيق هرمز في هذه الأزمة كأهم ورقة ضغط استراتيجية تمتلكها إيران، فالمضيق لا يمثل فقط ممر بحري، بل شريان حيوي للاقتصاد العالمي، حيث يمر عبره جزء كبير من صادرات النفط.

السيطرة الإيرانية على المضيق، أو حتى القدرة على تهديده، خلقت معادلة جديدة:

- أي تصعيد عسكري قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة عالمي.
- أصبح الاقتصاد الدولي رهينة لأي توتر في هذه المنطقة.
- باتت الولايات المتحدة وحلفاؤها مضطرين لموازنة التصعيد العسكري مع استقرار الأسواق.

> **تحولت الاستراتيجية من الردع التقليدي إلى الردع من الداخل حيث أصبح العمق الجغرافي الإيراني جزءًا من منظومة الردع**

من هنا، يمكن فهم لماذا أصبح "فتح المضيق" أحد البنود المركزية في أي مذكرة تفاهم، ولماذا ترفض إيران تقديم تنازلات مجانية في هذا الملف، لاسيما وأنها تعتبره أهم ورقة استراتيجية الآن، قد تستخدمها للحصول على مكاسب آنية، على عكس الملف النووي الذي سيتعثر حال التفاوض بشأنه بسبب تباعد الموقفين الأمريكي والإيراني فيما يخص مصير اليورانيوم عالي التخصيب، ومسألة التخصيب المحلي.

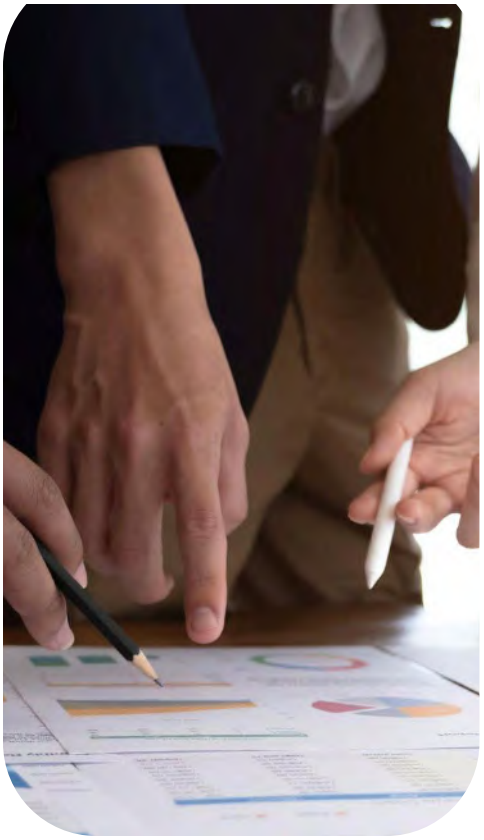

ثالثًا: التفاوض كأداة لكسب الوقت وليس للحسم

رغم الحديث عن اقتراب التوصل إلى اتفاق، تشير المعطيات إلى أن المفاوضات الحالية ذات طبيعة مرحلية وليست نهائية. فالقضايا الأساسية مثل البرنامج النووي، والعقوبات، والتوازن الإقليمي تم تأجيلها إلى مراحل لاحقة.

مما يعكس عدة حقائق: كلا الطرفين لا يسعى حاليًا إلى حل شامل، بل إلى إدارة الأزمة.

الولايات المتحدة، خاصة في ظل حسابات داخلية وانتخابات وضغوط اقتصادية، تسعى إلى:

- تجنب حرب مكلفة.
- منع ارتفاع أسعار النفط.
- كسب الوقت لإعادة ترتيب أولوياتها لاسيما وأنها تستعد لاستحقاقات التجديد النصفي واستضافة مباريات كأس العالم.

أما إيران، فتركز على:

- تخفيف الحصار البحري والاقتصادي.
- استعادة جزء من أصولها المجمدة، حيث تطالب بالحصول على ٢٤ مليار دولار، نصفها عند إعلان الموافقة على مذكرة التفاهم والنصف الآخر، خلال فترة التفاوض المزمعة والبالغة ٦٠ يوماً.
- تعزيز قدرتها على الصمود في حال اندلاع مواجهة مستقبلية.

وبالتالي، فإن مذكرة التفاهم المطروحة ليست نهاية للصراع، بل مرحلة ضمن صراع أطول.

> **التفاوض لا يعكس اقترابًا من اتفاق نهائي بل يمثل مرحلة لإدارة الأزمة وكسب الوقت**

رابعًا: التناقضات داخل الموقف الأمريكي

التصريحات المتضاربة للرئيس الأمريكي تعكس حالة من الارتباك في صنع القرار، فبينما يعلن عن شروط متشددة مثل تفكيك البرنامج النووي تُظهر التسريبات أن هذه البنود ليست جزء فعلي من الاتفاق.

هذا التناقض يمكن تفسيره بعدة عوامل:

- الانقسام الداخلي داخل الإدارة الأمريكية.
- محاولة تحقيق مكاسب إعلامية وسياسية داخلية.
- استخدام الخطاب المتشدد كوسيلة ضغط تفاوضي.

لكن هذا النهج يحمل مخاطر، إذ يؤدي إلى تآكل الثقة ويعقد فرص التوصل إلى اتفاق مستقر.

خامسًا: الدور الصيني والباكستاني نحو تعددية في الوساطة

من أبرز التطورات في هذه الأزمة هو دخول أطراف جديدة على خط الوساطة، خاصة الصين وباكستان.

باكستان تحاول لعب دور الوسيط النشط، مستفيدة من علاقاتها مع الطرفين، بينما تسعى إلى إشراك الصين كضامن للاتفاق. هذا التحرك يعكس:

- تراجع الاحتكار الأمريكي لإدارة الأزمات الدولية.
- صعود الصين كفاعل دبلوماسي في الشرق الأوسط.
- رغبة إقليمية في إيجاد توازن جديد في النظام الدولي.

المبادرة الصينية المقترحة، التي تشمل وقف الحرب وضمان تدفق الطاقة ورفع جزئي للعقوبات، تشير إلى رؤية مختلفة لإدارة الصراع تقوم على الاستقرار الاقتصادي بدلاً من الهيمنة العسكرية.

سادسًا: التحول في الاستراتيجية الإيرانية

الحرب الأخيرة، التي استمرت أربعين يومًا، شكلت نقطة تحول في العقيدة الأمنية الإيرانية، فبدل الاعتماد فقط على الحلفاء الإقليميين، بدأت إيران في:

- تعزيز دور الجغرافيا الوطنية كأداة ردع.
- دمج الدفاع الداخلي مع الدفاع الخارجي.
- استهداف المصالح الاقتصادية العالمية كوسيلة ضغط.

هذا التحول جعل إيران تحاول لعب دور أكثر تأثيرًا ليس فقط إقليميًا، بل عالميًا، خاصةً فيما يتعلق بأسواق الطاقة.

> **تشير المبادرة الصينية إلى رؤية مختلفة لإدارة الصراع تقوم على الاستقرار الاقتصادي بدلًا من الهيمنة العسكرية**

سابعًا: البعد الاقتصادي -المحرك الخفي للصراع-

لا يمكن فهم هذه الأزمة دون النظر إلى البعد الاقتصادي، فالحصار البحري والعقوبات وتقلبات أسعار النفط كلها عوامل تؤثر بشكل مباشر على قرارات الأطراف.

في إيران:

- الاقتصاد يعاني من تضخم مرتفع وعجز مالي.
- أي تخفيف للعقوبات قد ينعكس سريعًا على الأسواق.

في المقابل، تواجه الولايات المتحدة تحديات مرتبطة بأسعار الطاقة واستقرار الأسواق العالمية، ما يدفعها إلى تجنب أي تصعيد قد يخرج عن السيطرة.

ثامنًا: التصعيد الإقليمي -لبنان كنموذج-

يمثل التصعيد في لبنان مثالاً على تعقيد المشهد، حيث تتداخل الجبهات العسكرية مع المفاوضات، فإيران تشترط وقف شامل لإطلاق النار يشمل لبنان، بينما تواجه الولايات المتحدة ضغوط من حلفائها، خاصة إسرائيل.

هذا يبرز حقيقة أن أي اتفاق بين إيران وأمريكا لن يكون ثنائي فقط، بل سيؤثر على كامل الإقليم، حيث الانتقال من الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية إلى تشابك الجبهات والتهديد بوحدة الساحات.

تاسعًا: سيناريوهات المستقبل

يمكن رسم ثلاثة سيناريوهات رئيسية:

١. **اتفاق مرحلي هش**
يتم التوصل إلى تفاهم محدود يخفف التوتر دون حل جذري، مع بقاء احتمالات التصعيد.

٢. **انهيار المفاوضات**
يؤدي إلى عودة التصعيد العسكري، وربما توسيع نطاق الحرب.

٣. **توازن ردع مستقر**
حيث يدرك الطرفان كلفة الحرب، فيتم الحفاظ على وضع "لا حرب ولا سلام".

> **أي اتفاق بين إيران وأمريكا لن يكون ثنائي فقط بل سيؤثر على كامل الإقليم**

الخلاصة

تعكس التطورات الحالية تحوّلًا في طبيعة الصراع من مواجهة عسكرية مباشرة إلى صراع مركب يجمع بين الضغط العسكري والتفاوض السياسي والحرب الاقتصادية. لم يعد الهدف هو الانتصار الحاسم، بل إدارة التوازن ومنع الانهيار.

كما تسعى إيران إلى تثبيت نفسها كقوة إقليمية قادرة على فرض معادلات جديدة، بينما تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على نفوذها دون الانخراط في حرب مكلفة، وفي ظل دخول قوى جديدة مثل الصين، يبدو أن المنطقة تتجه نحو نظام دولي أكثر تعددية.

ومع ذلك ومن جهة أخرى، يبدو أنّ الطرفين الأمريكي والإيراني يعملان على المماطلة لكسب مزيد من الوقت لتخفيف الضغط، وتأجيل الخيار العسكري حالياً، ومن ثم فإن مذكرة التفاهم قد تكون المنفذ والمخرج للطرفين في الوقت الحالي.

في النهاية، يبقى العامل الحاسم ليس فقط ما يحدث على طاولة المفاوضات، بل ما يحدث في الميدان، وفي أسواق الطاقة، وفي حسابات القوى الكبرى.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64